إشكالية البحث(2)

تكمن أهمية الإشكالية في كونها ركيزة البحث العلمي، وتتوقف جودة البحث على دقة وجودة صياغتها، ولأنها من أعقد مراحل البحث فلابد من التفصيل في مراحل بنائها المنهجية، وأساليب صياغتها.

1-خطوات بناء الإشكالية البحثية:

أ-مرحلة الجرد الشامل:

وتسمى مرحلة الاطلاع على أدبيات الدراسة، يعمل خلالها الباحث بعد :«**تحديد نطاق بحثه، عن طرق اكتشاف أوجه الشبه ولاختلاف مع الدراسات السابقة التي جمعها من أجل استخراج الفجوة البحثية والمعرفية**»[1]، يستعرض الباحث آراء الباحثين حول الموضوع، وما قدموه في هذا النطاق من جهود، وهذا ما يؤدي إلى توسيع مدارك الباحث وتعيين الفجوات.

بمعنى :« **فحص معمق ومنظم شامل عما نشر حول الموضوع**[2]»، يقوم الباحث بعرض جهود الباحثين السابقين في هذا الموضوع، ويلاحظ بدقة الفجوات والمزالق التي وقعوا فيها، ثم يستعرض وجهات نظر مختلفة مما يمكن اعتماده أو معارضته أو تجاوزه.

وهكذا يمكن له يتعرف عن ما يمكن دراسته، وفي الوقت نفسه تجاوز ما درس سابقا في المجال عند صياغة الإشكالية، لان قراءة ما له صلة بالموضوع من بحوث وكتابات يمكن الباحث من الاستفادة من خبرات السابقين ويدلل الكثير من العقبات.

2-مرحلة البناء والصياغة:

تعني هذه المرحلة وضع الإشكالية في إطارها مرجعي وفكري: « **ما يسمى بالتساؤل المركزي أو سؤال الانطلاق إلى تشكيل تصور جديد للإشكالية عبر العودة إلى إطار نظري مستمد من أبحاث ودراسات سابقة**»[3]، بعد القراءة النقدية لأدبيات البحث المتخصص والبحوث المنشورة حول الموضوع، أو حتى الملاحظة الميدانية للتطبيقات الميدانية ومعايشة الظواهر.

---

1 - دباح(صالح): الأسس المنهجية لإعداد الإشكالية وتقنيات صياغتها في العلوم الإنسانية، ص 1031.
- بلقبي(فطوم)، سيفون(باية): خطوات بناء إشكالية البحث، ص 562
3 --دباح(صالح): الأسس المنهجية لإعداد الإشكالية وتقنيات صياغتها في العلوم الإنسانية، ص 1030.

يتفق أغلب الدارسين والمتخصصين في علوم المنهجية أن أي دراسة علمية يجب أن تنطلق من مشكلة : « **يتم تبني إشكالية، سواء يتصور إشكالية جديدة أو يوضح عمل الباحث في إطار نظري ثم اكتشافه من خلال القراءات السابقة، باختصار يعني في هذه المرحلة عرض بصدمة الباحث وذلك بعرض إشكالية وفق أسلوبه الخاص بتبني مدخل نظري في بحثه**»[1]، حتى يتمكن الباحث من احتواء عناصر المشكلة لابد من صياغة معرفية ومقاربة نظرية، تترجم في سؤال جوهري تتفرع عنه أسئلة ثانوية أو فرضيات علمية، وأهداف الدراسة.

3- مرحلة التدقيق والتوضيح:

تعني هذه المرحلة بالنسبة لصاحب البحث: « **طريقته في عرض المشكلة وسبل معالجتها** »[2]، وقد يستخدم صيغة السؤال الذي يظهر العلاقة بين المتغيرات من أجل نفيها أو اثباتها، مع المحافظة على غموض السؤال والهدف المرجو تحقيقه.

أما عن الطريقة التي يحقق بها صاحب البحث تدقيقه للإشكالية فهي :« **هناك أربعة أسئلة رئيسة تسمح بتدقيق مشكلة البحث الأول: لماذا تهتم بهذا الموضوع؟ يسمح هذا السؤال بضبط وتحديد القصد والأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره، الثاني هو: ما الذي نطمح بلوغه؟ حيث يحدد الهدف، أما السؤال الثالث: ماذا نعرف لحد الآن؟ يؤدي إلى القيام بحوصلة السؤال حول المعرف المكتسبة خلال استعراض الأدبيات، السؤال الرابع والأخير: أي سؤال بحث نطرح؟**»[3]، لهذا لابد للبحث أن يمتلك رصيدا معرفيا كافيا يمكنه من تصنيف مشكلة البحث وصياغة الإشكالية البحثية.

ومن خلال هذه الخطوات يمكن أن نتوصل إلى أساسيات ضبط الإشكالية وهي: الاطلاع على المصادر الموثوقة في موضوع البحث: فمن خلال هذه العملية يكون الباحث مجموعة معارف تهم مشكلة بحثه مختلفة المشارب والتوجهات، بعد فرزها يتمكن الباحث من صياغة إشكالية واختيار منهج بحث، قراءات الباحث في موضوع البحث تمكنه من إزالة الشك والتأكد من أهمية بحثه.

---

1 - بلقبي(فطوم)، سيفون(باية): خطوات بناء إشكالية البحث، ص 56.

- دباح(صالح): الأسس المنهجية لإعداد الإشكالية وتقنيات صياغتها في العلوم الإنسانية، ص 2.1032

- بلقبي(فطوم)، سيفون(باية): خطوات بناء إشكالية البحث، ص 3.56

أما البناء النظري للإشكالية فهو العام على تعزيز الإشكالية وتبرير عملية البحث، فبعد أن كانت الإشكالية مجرد اعتقاد تصبح تأكيد ، أما السؤال الإشكالي الذي ينطلق منه البحث فيجب أن يحتوي على بيانات البحث، ويجب أن تلحقه تساؤلات فرعية تشكل في اتحادها بناء الاشكالية النظري.